دالة على المنع من الحكم في النجوم فينبغي أن تكون دالة على المنع من الكرامات قال وعندي أن الآية لا دلالة فيها على شيء من ذلك
والذي يدل عليه أن قوله فلا يظهر على غيبه لفظ ليس فيه صيغة عموم فيكفي في العمل بمقتضاه أن لا يظهر الله تعالى خلقه على غيب
واحد من غيوبه فنحمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية أنه تعالى لا يظهر هذا الغيب لأحد فلا يبقى في الآية
دلالة على أنه لا يظهر شيئا من الغيوب لأحد ثم ذكر أنه يجوز أن يطلع الله على شيء من المغيبات غير الرسل كالكهانة وغيرهم
وذكر ما يدل على صحة قوله والذي ينبغي أن مذهب أهل السنة إثبات كرامات الأولياء خلافا للمعتزلة وأنه يجوز
أن يلهم الله بعض أوليائه وقوع بعض الوقائع في المستقبل فيخبر به وهو من اطلاع الله إياه على ذلك ويدل على صحة ذلك
ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الأمم ناس محدثون
من غير أن يكونوا أنبياء وإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر أخرجه البخاري قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون ولمسلم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن
يكن في أمتي أحد فإن عمر بن الخطاب منهم ففي هذا إثبات كرامات الأولياء ولا ينقال إذا جازت الكرامة للولي لما تميزت
معجزة النبي صلى الله عليه وسلم عن غيرها ولا ينسد الطريق إلى معرفة الرسول من غيره فنقول الفرق بين معجزة النبي
وكرامة الولي أن المعجزة أمر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرون بالتحدي ولا يجوز للولي أن يدعي خرق
العادة مع التحدي إذ لو ادعاه الولي لكفر من ساعته فبان الفرق بين المعجزة والكرامة وقد يظهر على يد الولي
أمر خارق للعادة من غير دعواه وهذا أيضا يدل على ثبوت نبوة النبي لأن الكرامة إنما تظهر على يد من هو معتقد
للرسول متابع له فلولم تكن نبوته حقا لما ظهر الخارق على يد متابعه وأما الكاهن فليس بمتبع للرسول وقد انسد
باب الكهانة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فمن ادعى منهم اطلاعا على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم المنجم والله
تعالى أعلم وقوله تعالى **فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه** أي من بين يدي الرسول ومن خلفه وذكر البعض دال على جميع
الجهات **رصدا** أي حفظة من الملائكة يحفظونه من الشيطان أن يسترقوا السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن أن
يسمعوا الوحي فيلقوه إلى الكهنة فيخبروا به قبل الرسول وقيل إن الله تعالى كان إذا بعث رسولا أتاه إبليس في صورة
ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان عنه فإذا جاء شيطان
في صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فاحذره وإن جاء ملك قالوا هذا رسول ربك **ليعلم** أي ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم
أن أي أن جبريل بلغ رسالات ربه وقيل معناه ليعلم محمد أن الرسل قبله **قد أبلغوا رسالات ربهم** وأن الله قد
حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه ليعلم الله أن الرسل **قد أبلغوا رسالات ربهم** فيعلم الله ذلك ظاهرا موجودا يجب فيه
الثواب **وأحاط بما لديهم** أي علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء من أمورهم **وأحصى كل شيء عددا** قال ابن عباس أحصى
ما خلق وعرف ما خلق لم يفته شيء حتى مثاقيل الذر والخردل والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة المزمل مكية

قيل غير آيتين منها وهما قوله واصبر على ما يقولون وقيل غير ذلك وهي إن ربك يعلم أنك تقوم وهي عشرون آية ومائتان
وخمس وثمانون كلمة وثلثمائة وثلاثون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **يا أيها المزمل** هذا خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم وأصله المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه أي تلفف قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتزمل في ثيابه أول ما جاءه جبريل فرقا منه فكان يقول زملوني زملوني حتى أنس به وقيل خرج يوما من البيت وقد
لبس ثيابه فناداه جبريل يا أيها المزمل وقيل معناه متزمل النبوة حاملها والمعنى زملنا هذا الأمر فقم به واحمله فإنه أمر
عظيم وإنما لم يخاطب بالرسول والنبي لأنه كان في أول الأمر ومبدئه ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان
صلى الله عليه وسلم قد نام وهو متزمل في ثوبه فنودي يا أيها المزمل **قم الليل** أي للصلاة والعبادة واهجر هذه
الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية وكان قيام الليل فريضة في ابتداء الإسلام **إلا قليلا** أي صل الليل إلا قليلا

تنام

تنام فيه وهو الثلث ثم بين قدر القيام فقال تعالى **نصفه** أي نم نصف الليل **أو انقص منه قليلا** أي إلى الثلث
أو زد عليه أي على النصف إلى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقومون
على هذه المقادير وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل ومتى نصفه أو متى ثلثاه فكان يقوم كل الليل حتى يصبح مخافة
أن لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرؤوا
ما تيسر منه وقيل ليس في القرآن سورة نسخ أولها آخرها إلا هذه السورة وكان بين نزول أولها ونزول آخرها سنة وقيل
ستة عشر شهرا وكان قيام الليل فرضا ثم نسخ بعد ذلك في حق الأمة بالصلوات الخمس وثبتت فريضته على النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك (م) عن سعيد بن هشام قال انطلقت إلى عائشة فقلت يا أم
المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فإن الله
افترض القيام في أول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم
وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة
وقوله تعالى **ورتل القرآن ترتيلا** قال ابن عباس بينه بيانا وعنه أيضا اقرأه على هينتك ثلاث آيات أو أربعا
أو خمسا وقيل الترتيل التوقف والترسل والتمهل والإفهام وتبيين القراءة حرفا حرفا إثره في إثر بعض بالمد والإشباع
والتخفيف وترتيلا تأكيدا في الأمر به وأنه لا بد للقارئ منه وقيل إن الله تعالى لما أمر بقيام الليل أتبعه بترتيل
القراءة حتى يتمكن المصلي من حضور القلب والتأويل والفكر في حقائق الآيات ومعانيها فعند الوصول إلى ذكر الله
يستشعر بقلبه عظمة المذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والأمثال
يحصل الاعتبار فيستنير القلب عند ذلك بنور المعرفة والإسراع في القراءة ولا يحصل فيها ذلك فظهر بذلك
أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب عند القراءة

فصل

(خ) عن قتادة قال سئل أنس
كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله
ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلاته فقالت ما لكم وصلاته ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا أخرجه
النسائي وللترمذي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم
يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية أبي داود قالت قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قراءته آية آية
(ق) عن عبد الله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة
الفتح يرجع في قراءته (ق) عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل إلى ابن مسعود فقال إني لأقرأ المفصل في ركعة فقال
عبد الله هذا كهذ الشعر إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع
إن أفضل الصلاة الركوع والسجود إني لأعرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن
سورتين في كل ركعة وفي رواية فذكر عشرين سورة من المفصل الهذ سرعة القطع والمراد به هنا سرعة القراءة
والعجلة فيها وقوله لا يجاوز تراقيهم التراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وعند
مخرج الصوت والنظائر جمع نظير وهي الشبه والمثل عن عائشة رضي الله عنها قالت قام النبي صلى الله عليه
وسلم بآية من القرآن أخرجه الترمذي وللنسائي عن أبي ذر نحوه وزاد والآية إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر
لهم فإنك أنت العزيز الحكيم عن سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله
كتاب الله واحد وفيكم الأحمر وفيكم الأبيض وفيكم الأسود اقرؤوا قبل أن يقرأه أقوام يقيمونه كما يقام السهم يتعجل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)